

تفسير سورة النبأ (12:03) - المحاضرة 4 - التفسير - المستوى

الثاني - الشيخ محمد صالح المنجد

محمد صالح المنجد

يا راغب في كل علم نافع متطلع لزيادة الايمان وتربيه سهلا كتاب الله رح قلوبنا خير الدروس تعلم القرآن بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:00:00

ايها الاخوة والاخوات الدارسون والدارسات في مادة التفسير هذه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياتكم الله في هذا الدرس الذي نواصل فيه الكلام في تفسير سورة عما يتساءلون وسبق الحديث في الدرس الماضي عن قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا. يوم ينفح في الصور فتأتون افواجا - 00:00:58

وفتحت السماء فكانت ابواب وسیرت الجبال فكانت وبينما ان معنى قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا يعني وقتا ومجما وميعادا للالولين والاخرين لما وعد الله تعالى من الجزاء والثواب - 00:01:31

فهو الوقت المحدد لتمييز المسيء من المحسن والمحق من المبطل والفصل بينهما وكذلك الفصل بين المؤمنين والكافر فريق في الجنة وفريق في السعير. فالله تعالى يفصل في هذا اليوم بين عباده - 00:01:48

وقوله تعالى يوم ينفح في الصور اي للبعث فتأتون اي لموضع العرض افواجا كل امة مع امامهم ونبيهم وزمرا زمرا من كل مكان للحساب. قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا - 00:02:13

اي لنزول الملائكة كما قال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمam ونزل الملائكة تنزيلا وقيل تقطعت فكانت قطعا كالابواب وقوله تعالى وسیرت الجبال فكانت سرابا اي هباء لا شيء كما ان السراب كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء - 00:02:31

طبعا هذا بعد مراحل تنسف الجبال من اصولها وتزول عن مواضعها وتحول الى عهن وتذروها الرياح فتنسف نفسها ونتكلم بمشيئة الله تعالى في هذا الدرس عن قوله ان جهنم كانت مرصادا - 00:02:55

اذا هو سبحانه في اول السورة قال عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وهو نبأ البعث كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون حقيقته ويشهدونه يوم يأتيهم ويعاينون ما فيه من الاهوال - 00:03:20

ثم ذكر ايات في الدلالة على قدرته. الم يجعل الارض مهادا والجبال او قادا الایات فيها تذكير بقدرة الله ومن خلق هذى قادر على ان يبعث هذه الاجساد ثم ذكر حقيقة يوم الفصل - 00:03:47

ثم فصل فيما يكون يوم الفصل من العذاب والنعيم فبدأ بذكر العذاب فقال ان جهنم كانت مرصادا ذات ارتقاب ترقب من يجتازها وترصد هم لان الكفار يسحبون اليها سحبا والمسلمون يعبرونها الموحدون - 00:04:12

فتأخذ من العصاة من شاء الله ان تأخذه وتلتقطم لقطا من الصراط ويهون فيها هوا ويعذبون ما شاء الله ان يعذبوا ثم يخرجون بعد ذلك فجهنم والعياذ بالله خلقت ووجدت وكانت مرصادا للطاغينة تنتظرونهم وتترقبهم - 00:04:48

لهم موعد معها سينتهون اليها وهي معدة لهم مهيبة لاستقبالهم مرصاد لابيدين فيها احقابا مدد طويلة مرصاد من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد اسم مكان من جهة صيغة الكلمة - 00:05:17

هذه صيغة اسم مكان رصد يرصد مرصد او مرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو فجهنم ترصد الكفار تنتظرونهم الوقت الذي تأخذهم فيه ان جهنم كانت مرصادا لماذا سميت جهنم بهذا الاسم؟ لانها ذات جهنة وظلمة بسوانها وقعرها البعيد اعاذنا الله واياكم منها -

طيب لماذا ابتدأ بذكر جهنم قبل ذكر الجنة لأن المقام مقام وعيid اصل السورة في اولها عما يتتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. كلا سيعملون ثم كلا سيعملون - 00:06:35

في تهديد لهم. ولذلك بدأ بذكر النار لأن السورة اصلا في ذكر تكذيب المشركين بالبعث هذه الآية فيها دليل على مذهب اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان لأن - 00:06:56

واذا كانت النار معدة فالجنة ايضا كذلك ان جهنم كانت مرصادا للطاغين ماما الطاغون الطاغي اسم فاعل. طفى يطغى طاغي طفى في دينه بالكفر وفي دنياه بالظلم طغيان طيب للطاغين ماما يعني مرجعا يرجعون اليها - 00:07:19

فهي مستقرهم وموئلهم ما ابى ايا بهم اليها سيعودون اليها ميعادهم اليها وموعدهم فيها لابثين فيها احقبا قوله لابثين فيها احقبا لابثين لا بث لبث يلبت لابس اسم فاعل لابسين جمع - 00:07:57

مذكر سالم يعني ماكثين فيها مدة طويلة لأن كلمة لبث بقي مدة لابثين فيها احقبا والاحقب جمع حقب والحقب المدة الطويلة جدا لا تنتقطع لابسين فيها احقبا تأبىدا يمكثون فيها ابدا - 00:08:34

طيب الاحقب جمع حقب بضمتين حقب قالوا في تعريفه الزمن الطويل نحو ثمانين سنة واكثر فاذا حقب ليس لا تقال عن اه سنة سنتين خمسة عشرة حقب المدة الطويلة دل القرآن على ان الكفرة - 00:09:17

في جهنم في مدد ابدية لا نهاية لها. ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهدىهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا - 00:09:49

ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعير خالدين فيها ابدا لا يجدون ولها نصيرا وقال ومن يعصي الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اذا عقيدة اهل السنة والجماعة وهذا الارتباط من الارتباطات بين التفسير والعقيدة - 00:10:04

ان النار والجنة مخلوقتان موجودتان لأن لا تفنيان ابدا من زعم ان النار تفني فزعموا غير صحيح. لكن من قال ان مواضع في النار تفني وهي اماكن الموحدين المعندين فيها من العصاة - 00:10:25

اذا خرجوا منها فان مواضعهم لا تكون سعة لاهل النار لا تبقى فتفني هذه المواضع لتضيق على من بقي فيها لتضيق على من بقي فيها نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيذنا - 00:10:52

واياكم من النار وان يباعد بيننا وبينها. وان يعتقد رقابنا منها وقفه قصيرة ثم نعود واياكم لاتمام السورة عن اي شيء تبحث؟ وفي اي شيء ترغب؟ وماذا تطلب؟ وما هي همتك في هذه الحياة؟ فالمسلم يحب - 00:11:11

والمعالي ويسعى اليها. قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفه ها واعلم ان طلب العلم لا ينتهي بل هو مستمر الى اخر العمر قيل للامام احمد وهو يحمل محبرا - 00:11:49

الى متى فقال مع المحبرة الى المقبرة. ولا يعوق كبر السن عن طلب العلم. اذا توارفت الهمة فلا ان تموت طالبا للعلم خير من ان تموت قانعا بالجهل وذو الهمة في الطلب - 00:12:10

يهم بجمع الفوائد وقراءة المطولات. قال ابو عبيد ربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال. فاضعها في الكتاب فابيت ساهرا فرحا بتلك الفائدة. وقال الخطيب البغدادي قرأت على اسماعيل بن احمد - 00:12:29

صحيح البخاري جميعه في ثلاثة مجالس ومن المهم المداومة على طلب العلم فالقليل مع المداومة خير من الكثير مع الانقطاع. قال عكرمة طلبت العلم اربعين سنة. وقال ابو العباس النحوي - 00:12:49

ما فقدت ابراهيم الحربي من مجلس لغة من خمسين سنة فاطرخ عنك الكسل واحرص على دراسة العلم واحسان العمل قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين - 00:13:07

بسم الله حياكم الله ايها الاخوة والاخوات ونواصل درس التفسير في سورة عم في قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين ماما لابثين فيها احقبا. قال تعالى بعد ذلك لا يذوقون فيها بردوا ولا شرابا - 00:13:35

لا يجدون في جهنم بردًا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يرويهم قال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردًا اي ينفعهم من حر - 00:14:14

ولا شرابا ينفعهم من عطش وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال البرد النوم تقول العرب منع البرد البردة يعني منع البرد يعني في الشتاء مثلا البرد الذي هو النوم - 00:14:33

لكن الطبرى رحمة الله علق على هذا فقال والنوم وان كان برد غليل العطش فقيل له من اجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وذكر رحمة الله ان تأويل كتاب الله يكون على الاغلب المعروف من كلام العرب دون غيره - 00:14:56

وهذه قاعدة مهمة في التفسير ما هي تأويل يعني تفسير كتاب الله يكون بناء على الاغلب المستعمل في كلام العرب المعروف دون غيره فإذا يحمل كلام الله تعالى انه نزل بلسان عربي مبين. على المعروف الاغلب من كلام العرب دون النادر - 00:15:15

او الشاذ او الضعيف طبعا لا يحمل على معنى ركبك ولا على لفظ ضعيف واحيانا تأتي روایات عن بعض الصحابة او التابعين في التفسير لا تصح اصلا يعني اصلا السند فيه نظر - 00:15:46

واذا اختلفت الاقوال في التفسير فاننا بعد مراجعة صحتها ننظر من وجوه الترجيح اي الاقوال على المعروف من كلام العرب مطابق للمشهور في استعمال هذه الكلمة عند العرب من الوجه المضطربة دون الشاذة والضعيفة - 00:16:06

على الاكثر استعمالا دون القليل النادر هذه قاعدة لطيفة من قواعد التفسير او الترجيح بين الاقوال فقوله تعالى اذا لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابا قال بعدها الا حميما وغساقا. قال ابن عباس الحميم الحار الذي يحرق والغساق الزمهرير البارد - 00:16:35

طبعا يوجد في عذاب النار والعياذ بالله. البرد القارس قيل في الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل في الغساق صديد اهل النار كما ذكر البغوي رحمة الله فالغساق شراب المتن الراحة شديد البرودة - 00:16:57

فيجمع عليهم ربنا بين الماء الحار الشديد الحرارة والماء البارد شديد البرودة المتناقضات والمتناكسات ليزدادوا عذابا يذوق العذاب من ناحيتين شدة الحرارة وشدة البرودة وقد اشار الى هذا الشيخ ابن عثيمين رحمة الله في تفسيره - 00:17:19

قوله تعالى جزاء وفaca اي جزيناهم وفق اعمالهم قال مقاتل رحمة الله وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار روى الطبرى بن ابي حاتم عن ابن عباس - 00:17:42

وافق وافق اعمالهم وهذا الدليل على القاعدة المعروفة ما هي يا معاشر الطلاب والطالبات ما هي الجزاء من جنس العمل فمن احسن في هذه الدار وبادر بفعل المعروف كان اهلا لجزاء الله في الآخرة جزاء من ربك عطاء حسابا - 00:18:08

ومن اساء وصنع المنكرات كان اهلا لعقاب الله في الآخرة. قال تعالى جزاء وفaca فالجزاء يماثل العمل من جنسه. في الخير والشر فمن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته. ومن ضار مسلما ضر الله به. ومن شاق الله عليه. ومن خذل مسلما في موضع يحب نصرته فيه خذاه الله في موضع - 00:18:33

يحب نصرته فيه ومن قتل نفسه بحديدة فحديدة في يده يجأ يعني يطعن بها في بطنه في نار جهنم خارجا مخلدا فيها ابدا. وهكذا وفي الخير ايضا من ستر مسلما ستره الله. من يسر على معاشر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس - 00:18:54

الله عن كربة من كرب يوم القيمة. من اقال نادما في بيعة مثلا اقاله الله عثرة يوم القيمة من انفق في الخير ينفق الله عليه من عفا عن حقه عفا الله - 00:19:15

عنه يوم الدين ومن عفا واصلح فاجره على الله من صفح وسامح صفح الله عنه وتجاوز وسامح من غفر غفر الله له وان تعفوا وتصفحوا وتفغروا فان الله غفور رحيم. من احسن احسن الله اليه. من جاد على عباد الله جاد الله عليه - 00:19:30

من نصر امر الله وشرعه وسنته نصره الله مثبتة من وصل صفا او رحمة وصله الله من تواضع لله رفعه الراحمون يرحمهم الرحمن يرحم اهل الارض يرحمكم من في السماء - 00:19:53

وهكذا ثم قال تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون ما

كانوا يصدقون بذلك. انهم كانوا لا يرجون - 00:20:14

لا ينتظرون ولا يتوقعون ولا يؤمنون. قال مجاهد لا يبالون لا يبالون فيصدقون بالغيب رواه الطبرى. فان قيل ان الحساب شيء شاق على الانسان والشيء الشاق كيف يقال فيه انه يرجى - 00:20:37

المتوقع مثلا ان يقال انهم كانوا لا يخشون حسابه تذكروا وجوها في الجواب ان قوله لا يرجون معناه لا يخافون. كما قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا - 00:21:04

وكذلك فان المؤمن يرجو رحمة الله وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اشاره الى انهم ما كانوا مؤمنين وقيل الرجاء ها هنا بمعنى التوقع لان الرجل الشيء متوقع له وقيل - 00:21:26

لا رجاء الا ومقترن بخوف. ولا خوف الا وهو مقترن برجاء فذكر احد القسمين لا يرجون ليتضمن القسم الآخر كأنه قال انهم كانوا لا يصدقون بالحساب فذلك لا يرجونه ولا يخافونه - 00:21:55

لا يرجون ما في الثواب ما في الحساب من الحسنات ولا يخافون ما في الحساب من السيئات اذا هؤلاء كما يقال لا يخافون احدا ولا الله عز وجل نعوذ بالله من حالهم - 00:22:15

لا يرجون حسابا ولا يرجون رحمة الله لان الحساب في ناس يرحمهم الله في الحساب هؤلاء لا يخافون يوم القيمة لا يخافون الله ولا يؤمنون بالحساب فلا يرجون ما فيه من الرحمة - 00:22:39

ايضا وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا بما جاءت به الانبياء بآياتنا بالوحى وبآيات الانبياء الدالة على صدقهم وكذبوا بآياتنا كذابا. يعني تكذيبا هذا للتأكيد كذبوا كذابا لماذا قال كذابة للتأكيد ما هي الآيات - 00:23:03

دلائل الله في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع وآيات القرآن والوحى وآياته وآياته سبحانه وتعالى التي يريهم ايها الدالة على قدرته كذبوا بها وبدلاتها وكل شيء احصيناه كتابه في اللوح المحفوظ مسطر - 00:23:36

احصيناه جمعناه وكل شيء احصيناه في ايمان مبين وسنجزيهم على ذلك كل شيء وكل شيء من الخلق والتدبير وافعال العباد احصيناه ضبطناه بالاحصاء الدقيق يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم ايها. فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنا الا نفسه - 00:24:02

رواه مسلم واحصاء الاعمال وضبطها قبل خلق الخلق. كما جاء في الحديث ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب ما اكتب؟ قال اكتب القدر ما كان وما هو كان ليوم القيمة - 00:24:34

كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة امر الله الملائكة بكتابة اعمال العباد وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال اذ يتلقى المتقىان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - 00:24:49

عن اليمين وعن الشمال هذا يكتب الحسنات كل شيء احصيه لاجل ذلك اليوم الرقيب العتيد يسجلان كل الاعمال رقيب حافظ عتيد حاضر احصاء دقيق الاقوال الافعال الحركات السكنات لهم الخواطر - 00:25:07

ان رسلانا يكتبون ما تمكرون انما نعد لهم عدة. وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في صحف الملائكة وكل صغير وكبير مستقر موضوع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه. ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها - 00:25:29

وكل انسان الزمان طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاء منشورا اقرأ كتابك. كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم قال تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا. يا اهل النار يا ايها المكذبون - 00:25:50

لن نزيدكم الا عذابا هذه كما قال عبدالله بن عمرو لم ينزل على يعني في اهل النار اية اشد من هذه. فذوقوا فلن نزيدكم الا زيادة الى زيادة. من زيادة الى زيادة - 00:26:06

قال الحسن ابن دينار سأله ابا برز الاسلامي عن اشد اية في كتاب الله على اهل النار وقال قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا. فذوقوا امر للاهانة والتوبيخ والتقرير - 00:26:25

لن نرفع عنكم العذاب بل سنزيده عليكم ذكر الله تعالى في آية أخرى أن عذابك كان غراماً مالازماً غير مفارق لا يخفف عنه العذاب ولا هم ينظرون والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها. كلما خبت زدناهم سعيراً. كلما نزلت جلودهم بدلناهم جلوداً غير ليذوقوا - 00:26:43

والعذاب يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها. إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم. وهم فيه مبلسون نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا ما جهلنا وان يفقهنا في ديننا - 00:27:06

نعود بالله من حال أهل النار إليها الأخوة والأخوات نعود إليكم أن شاء الله لاكمال تفسير هذه السورة يأتيك ميسوراً صافي - 00:27:23